العمارة والكوت

Etude intéressante sur 'Amârah et Koût.

٢ــ الكوت

اعترض على حضرة السيد الحسني القائل (السنة الحاضرة من هذه المجلة) في ص ٤٢ « انشئت الكوت عام ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م) بطلب من الحكومة العثمانية انشأها رجل اسمه سبع بن خميس(١) رئيس تلك الاطراف من مياح(٢) بطن من ربيعة وكانت قبل ذلك غابات . ولا تزال الكوت تسمى بكوت سبع نسبة الى مؤسسها » اه .

وكذلك لي ملاحظة على مقال الاستاذ الشرقي وهو المقال الذي نشرته جريدة (البلاد) البغدادية في عددها المرقم ١٢٥ المؤرخ في ٧ نيسان ١٩٣٠ بعنوان العراق وفيه : « وكان في موضع الكوت نابه من النابهين في قبيلة طي يقال له الشيخ سبع . وفي سنة ١٢٢٧ هـ كانت ولاية بغداد في عهدة الاداري نامق باشا للدفعة الاولى التي ولي فيها العراق فحاول نقل مركز الحكومة من بادرايا واسس قلعة على الضفة اليسرى من دجلة اطلق عليها اسم الكوت (٣) » اه

---

١) ذكر جوش الذي يأتي الكلام عنه اسماء بيت سبع في مجموعة تقاريره ص ٦٠ ح والعهدة عليه في صحتها وعدمها . وذكر بينهم « بزونا عما لسبع . وقال الاستاذ الدجيلي في المقتطف (ص ٤٨٧) ان بزون آل شاوي كان رئيس اهل الكوت في سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦م) وكان يتقاضى من الحكومة جرايات سنوية ذكرها .

٢) نعم ان سبعاً من مياح (وزان شداد) وهو ليس من طي، الذين قالت عنهم مقالة البلاد انهم بنو لام . وهو من البو بدر احدى عشائر مياح وذكر الاستاذ الدجيلي في المقتطف (ص ٤٨٧) ان بيت سبع يسمى بيت شاوي من فخذ البوبرشي (وزان شرقي) من البوبدر والعهدة عليه في اسم بيتهم والفخذ الذي ينتسب اليه البيت .

٣) تجد اصل كلمة كوت وما يراد بها في هذه المجلة (٣ [١٩١٣] ٦٢ ح) وفي المقتطف للاستاذ الدجيلي (ص ٤٨١) قوله « والكوت في العراق يبنى لجماعة من الفلاحين ليكون مأوى لهم ومسكناً وقد يبنى وحده او يبنى حوله بعض الاكواخ من القصب والبواري او الجنوز ويقابل الكوت «الجماعة » (وزان حجارة) عند فلاحي اطراف بغداد » اه وقال في الحاشية « والجنوز جمع جنز وزن فعل وهو البيت المبني بالطين لاغير . » اه ثم قال (ص ٤٨٣) :

ولي مثل هذه الملاحظة بشأن مقالة الاستاذ الشيخ كاظم الدجيلي المثبتة في المقتطف الاغر (٥٠ [١٩١٧] ٤٨١) التي صدرها بعنوان « حول الكوت » وكان تعليقها تصحيحاً لما كتبه الاديب الفاضل محمد الهاشمي في تلك المجلة في الجزء الثاني من المجلد ٤٨ فقد قال الاستاذ في الحاشية : « الامارة جمع امير وهم رؤساء عشائر ربيعة وانما نسب اليهم لانهم اول من سكنه واسسه . وقد يتوهم بعضهم فيضيف الكوت الى العمارة البلدة الواقعة فيما بينه وبين البصرة وهو غلط فاضح فلينتبه اليه » اه .

واذ كنت مخالفاً لبعض ما جاء في المقالات الثلاث ولا سيما امر تاريخ احداث الكوت ونسبة تاسيسه الى الامارة وتسميته كوت الامارة وذلك السبب ما اطلعت عليه رأيت ان ابدي ما وقفت عليه عن امر الكوت تبياناً للحقيقة وقد اخطىء وقد يزل غيري . وللكتاب عذر في ما اخذوه عن الرواة بنقلهم التاريخ

واعلم ان بناء البيت الذي يطلق عليه اسم كوت يكون مربع الاركان وقوامه من الطين والخشب والبواري . وكذلك قل عن البيوت التي حوله وقد يختص بعضها بالقصب والبواري فقط . والبعض منها بالطين والحجارة والبواري . » اه وقد اقر الهاشمي للدجيلي في مقالة ثانية في المقتطف (ص ٥٩١) ببعض ما في مقالته وانكر عليه بعضها مع اسناده اليه انه اخذ صفة « كوت » عن المشرق (٧ [١٩٠٤] ٤٥٠) . قلت : ان هذا الاسناد الى الشيخ الدجيلي ليس بصحيح اذ ان ناقله الهاشمي ناسبا اياه الى الدجيلي ليس في صميم مقالة الدجيلي بل هو في الحاشية الموقعة بحرفي ل . غ . فذلك للاب صاحب المجلة ونقله هو عن مقالته في المشرق المعنونة « الكويت . ونقل كتاب تاريخ الكويت لعبد العزيز الرشيد (٩ : ١١) ما يقصد بكلمة « كوت » وذلك عن الهاشمي ولعل مأخذه مقالته التي في المقتطف التي لم ارها.

ومما قاله الهاشمي ردا على مقابلة الدجيلي الكوت «بالجماعة » ما يلي « ...مع ان اهل بغداد والبصرة والبلاد الاخرى مشتركون في استعمال كلمة « الجماعة » بمعنى « العزبة » واما الكوت عند البصريين فهو البيت الكبير الذي يجمعون فيه التمر ابان الصرام...وهذا البيت لايكون الا لكثير الغنى واسم الاجربة . واما الجماعة عندهم فهي مساكن الزراع والعمال ومنازل عيالهم واسائهم وهي كالعزبة في القطر المصري ...» اه

وقال الاستاذ الشرقي في البلاد : « والكوت لفظة ليست عربية مأخذها اما من الكوة اي القرية الزراعية فهي فارسية واما انها لفظة انكليزية معناها القلعة . وقيل انها لفظة كلدانية بقيت في العراق مثل لفظة كربلاء وسامراء وبغداد من الاسماء المختلفة التي ليست بعربية ولغيري ان يحدد ويعرف مايراد بكلمة كوت اذ الظاهر لي ان كل ماورد ناقص لايفي بالمرام .

وقد قيل فيهم : وما آفة الاخبار إلّا رواتها .

واول ما اقوله هو انه ليس اليوم من يسميه كوت سبع» كما ادعاه الحسني حتى ان الاستاذ الشرقي قال في بحثه : « والذي اراه ان اصدق اسم يطلق عليه هو كوت سبع » اه فهي رغبة . واذا قلنا كان يقول كوت سبع بعضهم — ولا سيما بعض الاعراب — في ما مضى فلا ينطق الان بذلك احد بتاتاً إذ يكتفي بكلمة كوت ولا كوت غيره في هذه الانحاء (١) فلا التباس ولا سيما ان اسمه قد شاع وذاع وتسنم ذروة الاكوات لارساء المراكب البخارية جميعها فيه الجارية بين بغداد والبصرة صعوداً وانحداراً وذلك لنقل المسافرين منه واليه وتزويد من يريد البصرة او بغداد منهم ولنقل الاموال التجارية الصادرة منه والواردة اليه ولاخذ المراكب من مذخره الفحم الحجري لوقودها (٢) ولوقوعه بازاء صدر الفراف. وليس لي وثيقة تقول كوت سبع بل جيمس فيلكس جونس» البريطاني» نفسه — وقد رافقه « صديقه الشيخ سبع » في حله وترحاله في سنة ١٨٤٨ م (١٢٦٥ هـ) — بينما كان يطوف في تلك الارجاء لكشف النهروان وما والاه من الاراضين يقول Kut el Amareh (ص٥٦ و٥٧ و٥٩ من مجموعة تقاريره) (٣) كما ان جسني الذي كان في العراق في سنة ٣٧ ـ ١٨٣٥ (٥٣ ـ ١٢٥١) يقول

١) قال الاستاذ الدجيلي في المقتطف (ص ٤٨١) ردا على محمد الهاشمي : «والصحيح ان كلمة كوت لا تستعمل الا في الامكنة الواقعة فيما بين كوت الامارة والناصرية [حاضرة المنتفق] والفاو لاغيرها . » اه قلت : بدأت صلة والدي بالفراف من الكوت الى الناصرية — ولم تكن الناصرية قد تأسست بعد — في سنة ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥م) او سنة ١٢٧٣ (١٨٥٦) ثم توثقت رابطته به وبعد وفاته الزمتني الرابطة ان اقدم الى الفراف في حزيران سنة ١٨٩٤ (١٣١١ هـ) فأقمت فيه مستمراً زهاء ثلاث سنوات وبعد ذلك غدوت اتردد اليه كل سنة اقضي منها فيه اشهراً الى خريف سنة ١٩١٤ ولم انقطع عنه الا سنتين فقط. ثم عدت اختلف اليه منذ سنة ١٩١٧ فجئته في عدة سنين ولم اسمع في خلال ذلك الدهر الطويل ما يسمى كوت في الفراف . ولا ذكر لاسم كوت فوق الناصرية على الفرات انما يذكر الاسم تحتها في انحاء سوق الشيوخ. وكذلك لا اذكر له فوق القرنة الا الكوت الذي وضعت له هذه المقالة .

٢) وكان فيه قبل ذلك مذخر للحطب او قود المراكب قبل فتح قناة السويس وبعده بسنتين ولا يزال فيه انبار تأخذ منه المراكب وقودها من نفط وفحم حجري .

٣) تجد اسم المجموعة بالانكليزية في هذه المجلة (٥ : ٤٥٧ ح) .

كتابه المسمى اخبار بعثة الفرات (١) (ص ٣٠٧ وغيرها) Kût-el-Amrah وكذلك ذكره فونتانيه في رحلته (٢) بصورة Kut-Hamara (١ : ٣١٤) وقد جاءه مع جسني

سبب تسميته كوت العمارة

وقفنا على صراحة لا غموض فيها في كلامنا عن العمارة نقلا عن مختصر مطالع السعود ان اسم هذه القصبة هو كوت العمارة والآن اذكر السبب وهو ان دجلة المنسلة من هذا الموضع فما تحت تسمى شط العمارة . ويكتفى بان يقال العمارة باهمال المضاف — وذلك عند وجود القرينة — كما يعرفه حتى الآن سكان تلك الاصقاع او بعضهم وهم يرمون الى العمارة القديمة ولكنهم — إلا العدد القليل — يظنون ان القصد هو العمارة الحالية التي تبهجهم مناظرها ومبانيها المترفعة على قراهم وقصباتهم ان في الانتظام وان في البناء والاتساع فلا يفقه هؤلاء المراد والمرمى .

ولم تفت الفرنسي ريموند ان يدون ان هذا القسم من دجلة يسمى شط العمارة في الملاحظات التي ابداها على رحلة المستر ريج الى بابل والاضافات التي زادها عليها فانه قال في كتابه المطبوع في سنة ١٨١٨ (٣) (١٢٣٤) (ص٢٠٣ح) : «يسمي الاعراب دجلة من الكوت الى القرنة نهر العمارة Rivière d' Amara» اه فلا شك انها هي التي رأينا ذكرها في كلامنا المتقدم في بحثنا عنها .

وبما ان موضع الكوت هو في صدر شط العمارة فاما ان تكون نسبة الكوت الى هذا الشط المنسوب الى العمارة (كقولك شط الحي وشط الشطرة) واما ان تكون نسبة هذا الكوت مباشرة الى العمارة وسبب شكي هو انه يظهر لي كان دانفيل الذي اوردت عنه كلاماً في بحث العمارة يريد تعيين محل العمارة في المحل الحالي للكوت لكنه يخبط فاذا قبلنا منه تعيين محل العمارة في محل الكوت تضحي نسبة الشط الى هذه العمارة وكذلك الكوت اليها ومن ثم امكننا ان نقول ان اسم العمارة كان قد بقي عليها حتى جاء سليمان باشا وبنى فيها ما بناه وسورها

1) Narrative of the Euphrates Expedition.. by General F. R. Chesney. London 1868.

2) Voy. dans l'Inde et dans le Golfe Persique...Paris, 1844.

٣) ذكرت اسمه بالفرنسية في هذه المجلة (٥:٤٥ ح).

فقيل في بنائه كوت . واذ لا بد من نسبته واضافته قيل له كوت العمارة لتمييزه من غيره من الكوات ولا سيما ان اسمه كان حديثاً غير شائع ولا ابت في ان تلك العمارة كانت في المحل الحالي للكوت اذ ربما كانت في غير موضعه هذا وقد رأينا تاقرنيه يقول انقسام دجلة الى قسمين ويحكي لنا سيره في احدهما (وهو الشرقي) ثم ينوه بانه وجد على هذا الفرع Amarah فلم تكن العمارة اذن على صدر شط العمارة في الموضع الحالي للكوت بل تحته اذا صدق في ما قال ويكون الكوت حديثاً ونسبته الى الشط لوقوعه على صدره .

ويعارضنا سستيني اذ نفهم من كلامه انه يعين محل العمارة في الموضع الحالي للكوت اذ يقول اتبثق جدول بازائه . وما هذا الجدول على الظاهر إلا الغراف وما تلك العمارة إلا التي هي الان الكوت . والامر في تعيين محل العمارة يحتاج الى اعادة النظر والدرس العميق ولا سيما ان بالبي يذهب هذا المذهب .

وليس لي دليل على ان اسم كوت العمارة متقدم على زمن سليمان باشا اذ اننا لم نجد اسم كوت العمارة قبل ان يخبرنا به مختصر المطالع وقبل ان نذكره رحلة ايروين التي سيأتي النقل منها وكانت رحلة ايروين بعد مبدأ ولاية سليمان باشا بثلاث سنوات فقط .

وزبدة الكلام انه لا مجال للقول عن اسم الكوت إلا كوت العمارة اذا اردنا اتباع الوضع الاصلي وللقائل كوت الامارة اليوم وجه ليس للعقل السليم ان يرده لولا ان التاريخ اتانا بغيره كما بان لنا وبين . وهذا الوجه هو نزول امراء (تلفظ الناس اليوم امارة جمعاً لامير) ربيعة (١) في الاراضي الواقعة في جهة

---

١) ان ما نعرفه عن تاريخ العشائر نزر قليل مبعثر لا يعبأ به فاصغر خبر عنهم يجب ان يعاز له بال ويسعى في حفظه لذلك اثقل ما وجدته عن ربيعة وخفاجة في عصر خفي علينا كثير من حوادثه ولا سيما اخبار العشائر ورجالها .

قال التاريخ الغياثي لمؤلفه عبد الله بن فتح الله البغدادي الملقب بالغياث (ص ١٨٦ من نسخة الاب صاحب المجلة) ما نصه : « وفي ذلك التاريخ وقع الحرب بين العرب ربيعة فاستنجدوا بني خفاجة وتوافقوا واميرهم اذذاك امير عذرة فوصل الى الحلة فطمع فيها بما فيها من الاموال خلوها من حاكم سلطاني وذي شوكة يمنع . فحاصرها واخذها يوم السبت سابع عشر محرم سنة اربع وعشرين وثمان مائة (١٤٢١) ونهبها وقتل منها جماعة وتساقط

الكوت الشمالية على ضفتي دجلة حتى صدر الفراف المقابل للكوت في الجانب الغربي وفي الجانب الشرقي الى مافوق الكوت ببضعة كيلومترات تلك الاراضي التي يزرعها الامارة ويفلحونها عميرتي قريش وبني عمير (والعلمان بالتصغير) المربوطتين مباشرة بالامارة المار ذكرهم وغيرهم من العشائر .

ومن الامر البين ان ما يسهل قبول تسمية هذا الكوت بكوت الامارة قرب لفظ عمارة من امارة فشاع الاسم الاخير وتنوسي الاول وتغوفل عنه وكثيراً ما اختصر فقيل « كوت » جاء في رحلة هود التي نقل منها الاب صاحب المجلة تعليقاً على كلام الحسني وفي غيرهما كما سيأتي .

ويزيدني رسوخاً في القول انه كوت العمارة وليس كوت الامارة ان الامارة (الزعماء) لم يكونوا في عهد سيدي علي وبعده في هذه الاراضي انما كان نزولهم اياها بعده باجيال عديدة وليس لدي من الوثائق ما ينبئنا بسني نزولهم انما استخرج من روايات الاعراب ان نزولهم هذه الديار لا يتجاوز اوائل القرن الماضي. وقد قال الاستاذ الشرقي في (البلاد) : « وقد كان مركز الحكومة في تلك الجهات قبل انشاء الكوت في بادرايا وكانت تلك الانحاء تخضع لراية طي « بني لام » ولم تكن ربيعة ولا امارتها تنزل في جهات الكوت يوم كانت الرايات العربية تتوزع الانحاء العراقية» اه. ثم قال : «وفي عهد الوالي علي باشا السلاحدار نزلت الامارة حوالي الكوت في الاقطاعية المعروفة بام هليل» اه [بالتصغير المشدد

اهل البلد خوفا منه الى الفرت [الفرات] وخرجوا الى ذلك الجانب .

كل هذا والشاه محمد ببغداد لايبدي ولا يعيد . ثم دخل الحلة شخص من الانبار يقال له ابو علي . وكان هذا الرجل جراحي الحرفة . وكان له بسطة ببغداد . وكان فارسا جلداً ومع (ومعه) اخ له اسمه ناصر الدين علي من عند السلطان اويس برسالة الى عذرة مقررا له مالا على حفاظ بلد الحلة فوجده قد فعل مافعل واقام ابو علي مع نائب الامير عذرة لاستيفاء المال المقرر فشرعوا في بيع ما تخلف من التمرة العتيقة فلما استوفى غلام عذرة المال توجه الى عذرة وحكم ابو علي في الحلة ... اه

وكان الاب صاحب المجلة قد استشهد النباتي فيها (٥ : ٢٩٥) وذكره عائشا في سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨) وقد بان له ذلك من كتابه وقد رأيت فيه انه كان لا يزال حيا في صفر سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦) على ما جاء في كتابه ص ٣٠١ وهو مخطوط لا اعرف له نسخة ثانية وهو من مآخذ مجالس المؤمنين .

الياء وهي فوق الكوت] .اما سالنامة بغداد فلا تذكر والياً عليها اسمه علي شهيراً بالسلاحدار . والظاهر ان الاستاذ يريد به ما سمته السالنامة حافظ علي باشا الذي كان خلفاً لسليمان باشا بوفاته في سنة ١٢١٧ هـ فان زمانه يوافق العهد الذي يعنيه الشيخ الاستاذ واخالني مصيباً في هذا الظن .فاذا كان ذلك اضحى واحداً كلام كل منا عن زمن نزول الامارة لهذه الاراضي . ويؤيدني ماسنراه في رحلة ايروين من ان الكوت كان يقيم فيه شيخ بني لام في سنة ١٧٨١ هـ) ١١٩٦ م) وما سنراه ايضاً في رحلة كيبل من امر اقامة الشيخ فيه في سنة ١٨٢٤ م (١٢٤٠هـ).هذا اذا صح قولهما فلم تكن ربيعة اذ ذاك في هذه الجهات على الظاهر وان كانت فيها فانها لم تكن متحشدة مستولية عليها كما هي عليه اليوم . ويؤيد نزول ربيعة غير هذه الانحاء مايروى لنا عن ان سقي شط الكار (١) كان

١) وموقع شط الكار من جهة الشرق منتهى بعض مزارع الفراف كابو جويري والجباسي (بالجيم الفارسية) والمسبح(كمركب) وابو مهيفة (بالتصغير كدويبة) وغيرها ومن جهة الغرب لواء الديوانية . وكان شط الكار يأخذ من مياه الفرات وهو اليوم خال من المزارع لايأوي اليه الا الغزال لانقطاع المياه عنه، وارضه طيبة مخصبة عرفته قبل ثلاثين سنة عامرا كثير الغلة واول خلل اصابه كان من نتيجة سد الدغارة (نهر)في عهد مدحت باشا.

ومما يرويه بعض الاعراب وآل سعدون ان امير ربيعة وهب ابن اخته شيخ المنتفق عجيل المحمد من آل سعدون ارضاً من سقي شط الكار من اراضي ضفته اليمنى اسمها منذ ذاك « هوير عجيل » (هوير بالتصغير وعجيل كجريح) وهي اليوم عائدة الى ذرية عجيل بالطابو . وكان سبب اعطائه الامير الارض ان ابن اخته كان طفلا فأحب خاله الامير ان يهديه « ترجية » (قرطاً) واذ لاقيمة لترجية الاعراب وان غلت اعطاه الارض عوضاً عنها . ولما ترعرع عجيل وشب غدا ينتضي بسعدة كاخواله الامارة خلافاً لحمولته آل سعدون ومن الادلة ايضاً على ان ربيعة كانت آنفاً في شط الكار اننا نعرف هناك هورا يسمى هور الزركان . (جمع ازرق) والمعروف انهم عشيرة من ربيعة . ولا يزال هذا الهور حافظا اسمه مع نزوح ربيعة عنه بتاتاً .

ولا باس ان اذكر نبذة عن عجيل وهو ابن محمد بن تامر بن سعدون الذي ينتسب اليه آل سعدون وقد ذكره مختصر مطالع السعود ص٢٤ و ٥٩ و٦٠ و٦١ واذكان المطالع ومختصره قد انتهيا الى سنة ١٢٤٢ولم يتجاوزاها واذ لا مدون معاصر لبعد تلك الايام نصدد ما عرفناه عن عجيل ما جاء في صورة وثيقة كتبها معاصر بغدادي في رمضان ١٢٤٧ هـ (١٨٣١ م) . وذلك في اول عهد والي بغداد اللاز علي رضا باشا بعد ان قبض على داود باشا واوفده الى الاستانة تلك السنة . قالت الوثيقة :

من ديار ربيعة وهو ما يعرفه الاعراب بالجوازر (١) اذا جاء ذكر التواريخ . ومصداقاً للرواية عن ديار ربيعة انقل ما جاء في مختصر مطالع السعود ص ٢١ فانه قال في اخبار سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) :

« وفيها غزا علي بيك الكتخدا آل سعيد من زبيد لعصيانهم وفي غزوه ذاك وصل الى الجوازر من ديار ربيعة فولى عليهم شيخاً يأمر وينهي تبعاً للوزير » اه.

وذكرت ايضاً دوحة الوزراء التركية غزوته هذه لزبيد فلا حاجة لنا الى اعادتها .

قدم الكوت

ادلى كلاب صاحب المجلة بكلام هود تعليقاً على مقالة الحسني ليثبت قدم الكوت على الزمن الذي ذكره الحسني . واذ كان اجتياز هود بعد الزمن الذي عينه الحسني بخمس سنوات جاز له ان لا يقنع بهذا الدليل المحتاج الى تأييد .

« ... ثم الكدخدا (الكتخدا) الجلبي بكر آغا توجه الى طرف الحلة هو وصفوف (الجربا) وسليمان غنام زاده وسائر العساكر المجندة . ذهبوا للقاء عجيل شيخ المنتفق ومعهم ماجد [هو ابن حمود وحمود عم عجيل] شيخ الوقت [في المنتفق] فحاولوه [حاولوا عجيلا] . وكروا عليه وكر عليهم بعد ان كانت الغلبة للشيخ المذكور . فالله سبحانه تعالى غالب على امره فكبت بفرسه فسقط على الارض فانكسرت رقبته فمات على البعد من العساكر لا بضرب احد ولا قتله [احد] . وكان قدر الله مفعولا . فسلم المنتفق لماجد وصار شيخهم فراشد عمه ومنصور [هما من اولاد تامر التسعة فهما اخوان لمحمد ولحمود] وبقية اكابر المنتفق معيته (معية ماجد) ذهبوا الى ديرتهم » اه .

١) يذكر معجم البلدان الجوازر في مادة شاذ شابور وهي على مياه دجلة فالجوازر هذه هي غير المنطقة التي تعرفها الاعراب الآن باسم الجوازر اذا جاء ذكر سقي شط الكار وتاريخه قبل ان اعد الادباء الذين نوهوا بالجوازر في العصر العثماني يجدر بي ان اقول ان بعض من ذكرها اراد التي على مياه دجلة كما قال ياقوت وبعضهم اراد المنطقة البطائحية الناشئة من مياه الفرات التي تسميها « الجزائر » وهي اليوم قضاء يسمى الجبايش ومركزه يسمى باسمه وبعضهم اراد سقي شط الكار كما مر الكلام على ذلك .

وهذه اسماء الكتب التي ذكرت الجوازر مع بيان الصفحات :

رحلة اوليا جلبي (٤ : ٤١٤ و ٤١٥) . كلشن خلفا المطبوع ورقة ٥٧ و ٨٧ و ١١٥ و ١٢٧ و ١٢٨ جهانتما ص ٤٥٥ و ٤٦٥ و ٤٦٨ منشآت السلاطين لفريدون ، رحلة دلافاله الترجمة الفرنسية ٤ : ٤٦٧ كتاب رعوند (المذكور في هذه المقالة) ص ١٩٥ تاريخ رستم باشا الترجمة الالمانية ص ١٤١ شرفنامه ٢ : ١٩٧ جغرافية بوشنك ص ١٨٧ وتاريخ المتمشين ص ٩٧ من نسختي ورأيت ذكراً للجزائر في التاريخ الغياثي ويراد بها البطائح .

واخاله يرضى بمختصر مطالع السعود الذي حكى لنا — كما رأينا — ان سليمان باشا المتوفى في عام ١٢١٧ بنى كوت العمارة وسورها . وهذا شاهد معاصر غير ابن سند مؤلف مطالع السعود يدلنا على قدمها قبل السنة ١٢٢٧ التي ذكرها الشيخ الشرقي والحسني وهو نعمة الله بن يوسف... الخوري عبود (١) . فانه قد ترك دفتراً صغيراً — هو عندي — دون فيه مغادرته البصرة في ٢٥ صفر سنة ١٢٢٥ (١٨١٠ م) ليقدم الى بغداد . وكانت سفرته نهراً بطريق شط العرب فالفرات فالفرات فالفرات فاجتاز بالحي وبعد ذلك « بالكوت » فجاء بغداد .

وهذا ميخائيل اخو نعمة الله يشهد لنا هذه الشهادة بتدوينه سفره الى البصرة في تقويم له كنت ذكرته في هذه المجلة (٣ : ٥٦٤ و٥٦٥ [١٩١٤]: ٢٠-٢١) وهذا قوله بتاريخ ٩ كانون الثاني الغربي عام ١٨١١ الموافق ١٤ ذي الحجة سنة ١٢٢٥ وقال ما هذا نصه باغلاطه :

« مساء طلعت من بغداد متوجهاً الى البصرة برفقة جناب محمود اغا اخو عبد الله اغا متسلم البصرة سابقاً في سفينة زغيرة (صغيرة) تسمى طرادة » اه وقال بتاريخ ١٦ من شهر كانون المذكور : « وصلنا الكوت مال العمارة » اه .

وذكر الكوت كيبل (٢) في رحلته (١ : ١١٢) من البصرة الى بغداد في سنة ١٨٢٤ (١٢٤٠ هـ) فقال : « الكوت قرية صغيرة حقيرة مبنية من الطين يحميها سور ارتفاعه لا يتجاوز ست اقدام (نحو مترين) وهي الموقع الوحيد الثابت (٣) الذي رأيناه بعد القرنة وفيه يقيم شيخ بني لام القوي الذي يمتد نفوذه من القرنة الى بغداد » اه .

وفضلا عن ذلك اننا نرى ذكر الكوت بل كوت العمارة قبل تأريخ ١٢٢٧ بائتين وثلاثين سنة فانه جاء في رحلة ايليس ايروين (٤) الذي اجتاز بهذه القصبة

---

١) تراجم بعض افراد هذا البيت في هذه المجلة في سنتها الثالثة والرابعة (١٩١٤) والسادسة.

2) G. Keppel .- Personnal narrative of an Journey ... by Bussorah, Bagdad... London. 1834.

٣) يريد ان يقول انها ليست مضرباً من مضارب الاعراب التي تنتقل انتجاعا للمرعى وغيره

4)Eyles Irwin.- A series of adventures... and of an route... by Aleppo, Bagdad, and Tigris, 3th edition. London. 1787.

متحدراً الى البصرة في ٢٥ نيسان سنة ١٧٨١ (١١٩٦ هـ) (٢ : ٣٥٨) ماتعريبه: «وفي (الساعة) الثامنة مررنا بمدينة Coote il Hamara حيث يقيم شيخ بني لام » اه . واذ كان ابتداء ولاية سليمان باشا في سنة ١١٩٣ (١٧٧٩ م) وكان ذكر ايروين للكوت في سنة ١٧٨١ (١١٩٦) لم يكن قد مر اذ ذاك على ابتداء ولاية سليمان باشا إلا ثلاث سنوات لاغير .

وبعد ان اتينا بكل هذه الشواهد حق لنا كل الحق لان نقول ان تسمية « كوت » لا ترجع الى زمن نامق باشا اولايته الاولى على بغداد التي كانت في سنة ١٢٢٧هـ كما جاء سهواً في مقالة (البلاد) وهي السنة التي ذكر الحسني ايضاً ان الكوت تأسس فيها . وبما انه اتضح لنا جلياً ان الكوت كانت ماثلة في سنة ١٢٩٦ فهي اقدم من زمن ولاية نامق باشا الاولى بما يزيد عن سبعين سنة اذ ان هذه الولاية كانت في سنة ١٢٦٧ على ما في السالنامة وغيرها فلم تكن الكوت من انشاء سنة ١٢٢٧ كما ذهبت اليه المقالتان .

اسمه كوت العمارة

رأينا فيما مر ان اسمه كوت العمارة وقد بقي معروفاً بهذه النسبة والاضافة الى ما بعد ذلك ولم يعتره تغيير فان لدي مجموعة لصور مكاتيب تجارية لنعمة الله ابن فتح الله سمي جده نعمة الله يوسف ... الخوري صور الفار الذكر فيها صورة مكتوب مؤرخ في ١٧ شوال ١٢٧٣ (١٨٥٦ م) في صدره انه كتب الى كوت العمارة

ونرى في سالنامة الاستانة لسنة ١٢٧٦ هـ (١٨٥٩ م) محافظاً « للواء بدرة وجسان » [جصان] اللواء [امير اللواء] محمد باشا . وهي تذكر في موضع آخر بدرة لواء وتعد اقضيته وبينها قضاء « كوت العمارة » . وفي الزوراء الجديدة الرسمية لبغداد في عددها الرقم ٤٧ المؤرخ ٥ مايس سنة ١٢٨٦ (١٦ صفر ١٢٨٧ اسم هذه القضية كوت العمارة (١) .

١) وتذكر السالنامة بين اقضية « لواء بدرة وجسان » « قضاء بني لام » وتذكر « لواء عشائر بني لام » وقائم مقامه رشيد بك لكنها لم تعرفنا باسم مركز اللواء « والذي يظهر لي ان قسماً من بني لام كان تابعاً للواء بدرة وجسان وقسماً آخر كان يتألف منه لواء ثان فيه عشائر البو محمد وغيرهم من عشائر العمارة وان هذا اللواء هو الذي غدا مركزه

اما سالنامة بغداد لسنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧) فانها تذكر القصبة باسم «كوت» فقط.

واول تغيير في الاسم رأيناه هو في سالنامة بغداد لسنة ١٢٩٩ (١)(١٨٨١) حيث تذكره باسم كوت الامارة وتذكر قائم مقامه علي افندي. ولم تذكره السالنامات الواحدة بعد الاخرى إلا بهذا الرسم الجديد. فليس فيها ما قالته مقالة «البلاد» «ان القائمقام علي افندي حرف الاسم ترضية لآل سبع فاطلق على المدينة اسم كوت العمارة» او بعد ان قالت ما مؤداه ان القائم مقام فتح الله بك اطلق على الكوت اسم كوت الامارة في زمن الوالي عاكف باشا [ولايته في سنة ١٢٩٣ هـ ١٢٨٦ م].

ولا صلة لاسم الكوت بربط مدحت باشا اياه قضاء ملحقاً بلواء العمارة كما ادعاه الحسني (ص ٤٢) على فرض صحة ربطه المذكور الذي لا اثبته ولا انفيه لاني لا اعلمه.

الخلاصة

الكوت اقدم من سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢) فقد كان في زمن ولاية سليمان باشا الممتدة من سنة ١١٩٣ هـ الى سنة ١٢١٧ هـ (١٧٧٩ — ١٨٠٢ م) كما جاء في السالنامة ومختصر مطالع السعود بل كان ماثلا في اوائل ولاية الباشا فانه كان في سنة ١١٩٦ (١٧٨١ م) كما رواه ايروين:

اسمه كوت العمارة كما جاء في مختصر المطالع وميخائيل عبود وسالنامة الاستانة والزوراء. وحذف المضاف اليه منه قديم كما رأيناه في هود ونعمة الله يوسف عبود وكيبل واحدى سالنامات بغداد.

كان الشيخ سبع عائشاً في سنة ١٨٤٨ (١٢٦٥) على ما في جونس فلعله في السنة ١٧٨١ م (١١٩٦) التي مر فيها ايروين بالكوت لم يكن مولوداً او كان طفلا اذ ان المدة بين التاريخين ثمان وستون سنة فهل كان مولوداً في نحو سنة ١٧٦٠ (١١٧٤) على اقل تقدير ليكون له عشرون سنة ولينشىء الكوت فيتسنى ان يكون الكوت ماثلا في مرور ايروين به؟ فان كان ذلك فيجب ان يكون

بعد ذلك العمارة الحالية. والسالنامة غير مرقمة لاذكر اعداد الصفحات في ما رجعت اليه فيها.

١) رقم سالنامة ١٢٩٤ اثنان ورقم سالنامة ١٢٩٩ ثلاثة لان الولاية لم تصدر سالنامة خاصة بكل سنة في تلك السنين.

قد عاش سبعاً وثمانين سنة على اقل تقدير .

وفضلا عن هذا نرى « بزوناً » عماً لسبع على ما قال جونس ورئيساً في اهل الكوت في سنة ١٢٥٢ هـ (١١٣٦ م) على ما قاله الدجيلي ــ اذا صح ما روي له عن رئاسة بزون وعن السنة ــ فيكون نبوغ سبع واشتهاره بعد عمه اي بعد سنة ١٢٥٢

تقدم وجود ذكر العمارة في تلك الانحاء على ما جاء في سيدي علي ومن بعده قبل نزول الامارة في هذه الانحاء باجيال عديدة فلم يكن سبياً لنسبته اليهم وقد نزلوا في انحائه بعد ذلك .

كان تغيير اسمه من كوت العمارة الى كوت الامارة في رسميات الحكومة في سنة لا اعينها بصورة قطعية انما كان وقوعها بين سنة ١٢٨٧ وسنة ١٢٩٩ (١٨٧٠ــ ١٨٨١) ولعل الرسميات لم تجر جميعها في تسميته على سياق واحد في هذه السنين .

اهم سبب للقلب قرب لفظ الواحد من الاخر ونزول الامارة بقربه فهذان السببان روجا القلب . فصحيح رواية هذا الاسم هو كوت العمارة (بالعين) لا كوت الامارة (بالهمز) اذا اردنا الرجوع الى اصل التسمية والعفو عند الكرام اذا اخطأت .

يعقوب نعوم سركيس

من اين اتتنا كلمة الحواري ؟

يذهب نولدكي الى ان « الحواري » من الحبشية «حواريا » بتخفيف الياء ومعناها الرسول وقد كتب احد المتطفلين في سنة ١٩٢٩ مقالة اطول من يوم الجوع في احدى المجلات البيروتية منتحلا هذا الرأي . فاستغرب الادباء هذه الجسارة ، وعدوها تعدياً على حضنة العلم ومعززيه . على ان هناك رأياً هو ان « الحواري » لغة في « الحوالي » ، نسبة الى الحوالة ، ومعناها : المحول على الجهلة ليعلمهم الاداب والدين ، فاختر انت احد الرأيين ، إلم تقبل احد آراء الاقدمين المتعددة الواردة في دواوين اللغة على اختلاف حجومها .